

## مخطوط زهر البستان في دولة بني زيان قراءة وصفية

أ/ عبد الصمد عزوزي  
جامعة تلمسان

إن المتتبع للدراسات الأدبية ، و التأريخ للحركات الثقافية العربية ، يكتشف أنه قد نبغ في المغرب العربي - منذ الفتح الإسلامي حتى يومنا هذا-، شعراء و خطباء، وكتاب وعلماء امتازوا بدراسات جلية في الأدب، والفقه، والتفسير، وفي شتى العلوم و الفنون، هؤلاء تفوقوا في أحيان عديدة على إخوانهم في المشرق العربي.

ولعل أهم مرحلة أدبية متميزة في المغرب العربي، كانت في عصر الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط ، خصوصا فترة حكم السلطان "أبو حمو موسى الثاني" (ت:791هـ) ، والتي ازدهر فيها الأدب ، والإبداع الأدبي ، وارتقى فيها الشعر إلى أعلى مراتبه، ومن أهم أدباء هذه الفترة، نذكر على سبيل المثال: الفقيه:أبو عبد الله محمد بن يوسف الثغري<sup>(1)</sup>، والشاعر: أبو عبد الله محمد بن أبي جُمعة التاليسي<sup>(2)</sup>، ويحيى بن خلدون<sup>(3)</sup>، و السلطان أبو حمو موسى الثاني نفسه<sup>(4)</sup>.

والمؤسف أنه لم يتم تدوين آثار الكثير من أدباء هذا العصر ، فضاع جُلّه ، ولم تصلنا منه إلا نُتف مبعثرة، نجدها هنا و هناك، في مصادر متفرقة، وبعد بحث شديد. هذا ما حفزني على الاتجاه إلى الأدب الجزائري القديم، قراءة و بحثا، والذي منه أدب العصر الزياني والمغمور أكثر من غيره عند قراء الأدب العربي. وبينما أنا أبحث وأقرأ ما وقع بين يدي من مصادر و مراجع تتناول أدبنا الجزائري، إذ أطلعني أحد الاخوة الأفاضل على نسخة مخطوط كانت لديه من كتاب بعنوان : { زهر البستان في دولة بني زيان }<sup>(5)</sup>.

ولما تصفّحت الكتاب ، تبين لي أبي أمام مؤلّف عربيّ، يستحق التناول والاهتمام، وحصل لديّ اقتناع أن الكتاب بما يحتويه من معلومات تاريخية ، ونصوص شعرية هامة ، سيجيب عن كثير من التساؤلات الخاصة بأدبنا الجزائري في القرنين السابع والثامن الهجريين ، وأنه يتصل بصميم تاريخنا الثقافي في العصر الوسيط

لذا رأيت أنه من الضروري عرضه و تقديم محتواه باختصار شديد، في هذه البحث الذي عنونته ب:  
{ من تراثنا الأدبي الجزائري ، مخطوط كتاب زهر البستان } . و سأقسم بحثي على الشكل التالي:  
1) : وصف مخطوط الكتاب. /2) : تاريخ تأليف الكتاب. /3) : غاية تأليفه. /4) : موضوع الكتاب.

5): مضمون الكتاب. /6): منهج الكتاب و مصادره. /7): قيمة الكتاب العلمية و الأدبية.

8): خلاصة. /9): هوامش البحث. /10): مصادر البحث.

### 1): وصف نسخة المخطوط:

نشير أولا إلى أن كتاب "زهر البستان"، يقع في ثلاثة أسفار، مع العلم أن السفرين الأول و الثالث مازالا في حكم الضائع، هذا ما يجعلنا نجعل مؤلف الكتاب، لأن من عادة مؤلفي الكتب ، ذكر أسمائهم و أحيانا أنسابهم ، ودوافع التأليف - وغيرها من المعلومات التي تُسهّل على الباحث معرفة بعض المعلومات عن الكتاب- في الجزء الأول من كتبهم.

ونظن أن السفر الأول ذكر فيه مؤلفه بداية الدولة الزيانية ، ونشأتها ، وملوكها، لأنه ذكر في بداية السفر الثاني الذي هو بين أيدينا ما يلي: "...اعلم أنه تفرغ لنا في السفر الأول ، وفاة المولى أبي سعيد<sup>(6)</sup>، وبعد ما شاء الله من الوعيد"<sup>(7)</sup>.

أما السفر الثالث، فنظن أنه تحدث فيه عن أخبار المولى أبو حمو الثاني، ابتداء من سنة (764هـ)، حيث انتهى في سفره الثاني، حتى تاريخ وفاته، قال مؤلف الزهر: "هنا انتهى السفر الثاني من {زهر البستان في دولة بني زيان}، يتلوه السفر الثالث بحول الله و قوته"<sup>(8)</sup> وبعد مطالعتي للسفر الثاني - الذي هو موضوع هذا البحث- لم أعتز على أي إشارة تساعد على معرفة اسم مؤلف الكتاب، كما أن مصادر الأدب المغربي القديم لم تشر إليه إطلاقا، إلا الإشارة الموجودة في كتاب نظم الدر و العقيان، لصاحبه "التنسي" <sup>(9)</sup>.

أما نسخة الكتاب الذي بين أيدينا، فهي النسخة الوحيدة التي عُثِر عليها حتى الآن فيما أعلم، وقد علمت من خلال شبكة الإنترنت ، أنه توجد نسخة أخرى في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، وبعد طلب معلومات عنها من المركز، تبين لي أنها نفس النسخة التي عندي ، وأن مصدرهما واحد.

● وهذه النسخة الوحيدة ، محفوظة بمكتبة " ريلاندز " ، بجامعة مانشستر، بإنجلترا. مصوّرة على جهاز ميكروفيلم، تحت رقم : ( 283عربي)، ورقم (796عربي).

● مقاسها : ( 10سم×17سم)، وهي عبارة عن 81ورقة (ضمن مجموع)، كل ورقة تحمل صفتين ، (وجه وظهر).

● مسطّرتها 23 سطرا، في كلّ سطر نحو عشر (10) كلمات في المتوسط.

- خطها مغربي ، متوسط عموما ، رديء في بعض الأحيان، يُقرأ بصعوبة كبيرة، وهناك بعض الكلمات التي لا تقرأ بأي حال من الأحوال لعدم وضوحها.
- تنقسم النسخة إلى شبه فصول ، كل فصل مُعنون ببتدئ بكلمة " ذكر" ، بالإضافة إلى وجود بعض التصويبات و الشروحات الهامشية. كما يوجد بعض الفراغات و الأخطاء الإملائية.
- تحتوي النسخة على خمسة وثلاثين قصيدة(35)، جلها يدخل في غرض المدح، أصحابها من شعراء البلاط، بالإضافة إلى قصائد من نظم شعراء أندلسي Qن.
- ابتدأها المؤلف بقوله: " ذكر P رجوع الخلافة الزيانية بعد دثورها، وطلوع شمسها بعد الأفل و تحرير ثورها. على يد السلطان الماجد الناجد العظيم الباسل العَلَم الكامل المهاب المنصور، الإمام الباذل، وخير العَصْر، ودراية الفخر، صقر بني زيان، نجل الملوك الأجلّة الأعيان، أبي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يعمراسن بن زيان... " (10).
- وأنهاها بقوله: " ...خرج الأمير أبو تاشفين بن المولى أبي حمو السلطان المنصور، برسم السكنى بالجزائر،... فكان دخوله إليها في أوليات شهر الحرم، من عام خمسة وستين(765هـ) " (11).
- و قد أتمى الناسخ نسخة المخطوط بقوله: "...هنا انتهى السفر الثاني من زهر البستان في دولة بني زيان، يتلوه السفر الثالث بحول الله وقوته على يد أفقر الورى لربه، العبد المذنب ، الراجي عفو مولاة، الحبيب بن يخلف بن جلول بن العيد، الفرادي نسبا ثم الغريسي مولدا ودارا، غفر الله له ولوالديه و لأشياخه، وكان الفراغ منه صبيحة يوم الجمعة الخامس عشر الذي هو من شهر الحرم فاتح سنة (1035هـ).

هذه الفقرة حددت لنا تاريخ الفراغ من نسخ الكتاب، واسم ناسخه، والمؤسف أن الناسخ لم يشر إلى مؤلف الكتاب، ولا إلى تاريخ تأليفه.

## 2: تاريخ تأليف الكتاب:

لا يمكن تحديد تاريخ تأليف الكتاب بدقة، للأسباب التالية:

- إنه وبضياح السفرين الأول و الثالث، ليس هناك أي إشارة في السفر الثاني الموجود تدل على تاريخ تأليف الكتاب.
- لم نخبزنا أيّا من المصادر التاريخية أو الأدبية - سواء التي تؤرخ للأدب العربي أو الأدب المغربي - عن اسم صاحب الكتاب ، أو عن معلومات تساعدنا على معرفة تاريخ تأليفه، خصوصا التي جاءت مباشرة بعد فترة حكم المولى أبو حمو الثاني ، كبغية الرواد، و نظم الدرّ و العقيان.

رغم أن التنسي صاحب كتاب (نظم الدرر)، ذكر في كتابه أنه أخذ بيتين من الشعر من كتاب زهر البستان، وهما ليحي بن خلدون، قال فيهما:

يتلقى الندى بوجه حيي

وصدور القنا بوجه وقّاح

ملك لو يشاء مد على النجم

رواقا و ردّ رقد الرياح (12).

ولكن التنسي لم يذكر اسم صاحب الكتاب، وإنما قال أنه أخذهما من كتاب الزهر فقط، فرمما هذا يدل على أن كتاب زهر البستان قد اشتهر حتى أصبح صاحبه لا يُعرف إلاّ به .

والمعروف حتى الآن أن الكتاب أُلّف في عصر السلطان أبو حمو الثاني، لكن هل أُلّف في حياة

المولى أبو حمو، أم بعد وفاته؟

هناك إشارة تجعلنا نظن أن كتاب زهر البستان، أُلّف بعد وفاة السلطان أبو حمو على الأقل، وهي أن هناك نصوصا تاريخية في زهر البستان، تتطابق تطابقا تاما مع نصوص موجودة في كتاب "واسطة السلوك"، الذي أُلّفه السلطان أبو حمو الثاني، لفظا و معنى، حتى أن القارئ لهذه النصوص يظن أن مؤلف الكتابين واحد. لذا نظن أن مؤلف الزهر، قد أخذ هذه النصوص من كتاب الواسطة الذي أُلّفه السلطان أبو حمو في أواخر حياته، و نقلها في كتابه كاملة دون تصرف. ما يجعلنا نفترض أن صاحب الزهر أُلّف كتابه بعد وفاة السلطان أبي حمو، أي بعد سنة (791هـ). (13)

المهم في الأمر أن هذه تبقى مجرد افتراضات، تحتمل الصواب كما تحتمل الخطأ، إنما الذي يهم هو محتوى الكتاب و قيمته العلمية، حيث نستطيع أن نغض الطرف عن اسم مؤلّفه، وتاريخ تأليفه، ونتعامل مع النص الموجود أمامنا مباشرة.

### 3- غاية تأليف الكتاب:

نظن أنّ غاية مؤلف زهر البستان الأساسية من كتابه، تخليد ذكرى أجداد الدولة الزيانية، وخاصة أجداد السلطان أبو حمو الثاني، الذي خصّص له السفر الثاني من كتابه، في ذكر حروبه لاستعادة ملك آباءه، وذكر القصائد التي قيلت في مدحه. فكتاب زهر البستان إنتاج عالم من علماء البلاط، لذا نجده قد أرخى العنان لخياله، وتكلف الأسلوب المنمق المثقل بالاستعارات، والأسجاع، وهو بذلك يخضع لتقاليد العصر التي كانت سائدة في التعبير، والتي سار على نهجها سائر مؤرخي البلاط آنذاك "فلقد امتاز القرن الثامن الهجري من ناحية تطور الأسلوب الأدبي، بتمادي التيارات التعبيرية، فبالغ الأدباء في

تطبيق اتجاهاتها القائمة على الإكثار من التشبيهات و الاستعارات والأسجاع، الأمر الذي طبع الشعر و النشر بطابع التكلف و التصنع في كثير من الأحيان" (14).

لذا نرى أن مؤلف زهر البستان قد تأثر بهذا النوع من الأسلوب المعروف في عصره، كما تأثر بالأدباء و الكتاب الذين عاصروه، وقد أكثر من استعمال السجع إلى حد الإسراف ، حتى انه أفسد المعنى في كثير من الأحيان، وإكثاره من استعمال السجع محاولة منه إظهار قدرته ونبوغه في فنون البديع ، يقول حين يتحدث عن خروج المولى أبو حمو لاسترجاع الجزائر: "...وأما خبر المولى أبو حمو وما كان من حركته الناجحة ، فإنه سهم لا تفر معه جارحة، ولا يغفل عن حال ، و لا يلهيه شيء عن البحث و السؤال، يبعث الجواسيس حيناً بعد حين، وتأتيه بأخبار بني مرين ، فأنته الجواسيس بالحركة فعرفها يقينا ، و أوصاف المحلة نقلا و تعيينا ، واستراح الخبر بالرحيل ، والعلم بالكثير و القليل... " (15). فنرى أن المؤلف قد أثقل أسلوبه بالسجع المتكلف، مما أدى به إلى كثرة الاستطراد، والإخلال بالمعنى.

#### 4: موضوع الكتاب:

بعد تصفح السفر الثاني من كتاب زهر البستان، وجدنا أن مؤلفه قد خصَّصه للحديث عن استرجاع السلطان أبو حمو لملك آباءه، بإحياء الدولة الزيانية من جديد سنة (760هـ)، فيذكر فيه كل الحروب التي خاضها المولى في سبيل تحقيق ذلك، وكيف عاد إلى تلمسان عاصمة دولته، بنوع من التفصيل، إلا أنه أثقل كتابه بكثير من الحشو و الاستطراد ، حتى أن القارئ يضيع أحيانا في تتبع الأحداث لكثرة الإطناب في الحديث. وينتهي الكتاب سنة (765هـ).

#### 5: محتوى الكتاب:

لقد احتوى كتاب زهر البستان، بالإضافة إلى المعلومات التاريخية ، على كثير من القصائد الشعرية التي يمدح فيها أصحابها السلطان أبو حمو ، وقصائد أخرى في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم)، هذه القصائد التي كانت تُلقى معظمها بمناسبة ذكرى مولد الرسول(ص)، كما احتوى على أخبار الاحتفالات التي كان يقيمها المولى أبو حمو بهذه المناسبة ، من جمع للشعراء في بلاطه، وإلقاء أشعار المديح، وإطعام المساكين ، وإخراج الهدايا، وغيرها من الأعمال التي دأب على فعلها الكثير من ملوك المغرب ، وملوك تلمسان على الخصوص ، وبالأخص المولى أبو حمو الثاني (16).

لى كثير من القصائد الشعرية التي يمدح فيها أصحابها السلطان أبو حمو ، وقصائد أخرى في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم)، هذه القصائد التي كانت تُلقى معظمها بمناسبة ذكرى مولد

الرسول(ص)، كما احتوى على أخبار الاحتفالات التي كان يقيمها المولى أبو حمو بهذه المناسبة ، من جمع للشعراء في بلاطه، وإلقاء أشعار المديح، وإطعام المساكين ، وإخراج الهدايا، وغيرها من الأعمال التي دأب على فعلها الكثير من ملوك المغرب ، وملوك تلمسان على الخصوص ، وبالأخص المولى أبو حمو الثاني(16).

والملاحظ أن القصائد التي أثبتتها مؤلف زهر البستان في كتابه ، أتمّ و أكمل من القصائد التي أثبتتها يحيى بن خلدون،الذي كان مؤرخا للسلطان أبي حمو الثاني و الدولة الزيانية، ذلك لأننا نظنّ أنّ مؤلف زهر البستان عايش اللحظات التي قيلت فيها هذه القصائد. أما ابن خلدون فيورد بعضها ناقصا ، وفيها الكثير من الخلط تقديما و تأخيرا ، ربما يعود ذلك إلى أنه أخذها عن أشخاص حفظوها أو أنه نقلها اعتمادا على ذاكرته، فنسي و قدم وأخر.بالإضافة إلى أن ابن خلدون تولى الكتابة متأخرا لدى السلطان أبو حمو (حوالي 775هـ)، ومؤلف زهر البستان كان سابقا له في بلاط السلطان ، فيكون الزهر بذلك مصدرا حقيقيا لهذه القصائد، أدق و أوثق. كذلك نجد أن بعض القصائد التي أثبتتها صاحب زهر البستان، لا توجد في أي مصدر آخر، حتى في واسطة السلوك نفسه، الذي ألفه السلطان أبو حمو. أما فيما يخص قصائد الكتاب ، فمعظمها يصبّ في غرض واحد ، هو مدح المولى أبو حمو، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم.و أصحابها لم يلتزموا موضوعا واحدا فيها بل ساروا في ذلك سيرة من سبقهم ، في التصميم العام للقصيدة العربية، كالاستهلال بالنسيب أو الغزل ، ثم الحديث عن السفر إلى المحبوب ، ثم الدخول في الغرض الرئيسي للقصيدة الذي هو المدح في هذه النصوص، ثم الانتهاء بالاستغفار والدعاء للممدوح، والصلاة على سيدنا محمد(ص). والملاحظ أن جُلّ قصائد الكتاب تسير على هذا المنوال.

إذا، فالنصوص الشعرية المثبتة في كتاب زهر البستان ، تمثل بحقّ الشعر الجزائري لتلك الفترة بموضوعاته، ولغته،وأساليبه،وموسيقاه، وهو شعر أصيل عريق ينبع من تراثنا العربي الإسلامي. كما أن قصائد الكتاب تعطينا لمحة عن الفكر الذي كان سائدا في تلك الفترة ، المتمثل في الصوفية، التي تربط كل شيء بشخص رسول الله(ص)، فهو أول الخلق ، ومن أجله خُلق كل شيء، وهو ما عبر عنه هؤلاء الشعراء في قصائدهم، وهذه أمثلة من ذلك على سبيل التمثيل فقط.

يقول الشاعر الفقيه أبو محمد عبد المؤمن بن موسى المديوني في هذا المعنى الصوفي حين حديثه عن معجزات الرسول(ص):

لَوْلَاكَ مَا كَانَ النَّهَارُ وَمَا دَجَا      لَيْلٌ وَلَا بَانَ الصَّوَابُ لِمُرْشِدِ  
لَوْلَاكَ لَمْ تَكُنْ الْجَحِيمُ لِمَنْ ع      لَا وَلَا الْحَوْرُ الْحِسَانَ لِمُهْتَدِ(17).

ويقول الشاعر أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي في نفس المعنى الصوفي:  
..هو خاتم الرُّسُلِ المكين مكانه وهو المقدم والأخيرُ زمانه  
لولاه ما وجد الوجود سَمَاءُوه أو أرضه أو إنسه أو جانه  
فجميع من كان في الكون من أجله شَرَفَ الوجودُ بأنَّ فيه كِفَانَه (18).

وهكذا ، نرى أن هؤلاء الشعراء من خلال نصوصهم الشعرية الموجودة في كتاب "زهر البستان"، قد أعطونا قصائد فصيحة بيتاً (120) راقية، طويلة النفس، يفوق بعضها

## 6: منهج تأليف الكتاب ومصادره:

الملاحظ أن مؤلف زهر البستان لم يتبع منهجا معينا في تأليفه لكتابه، إنما سار في ذلك حسب تسلسل الحوادث التاريخية، انطلاقا من سنة (760هـ) حتى سنة (764هـ). إلا أنه قسم كتابه إلى ما يشبه الفصول وكل فصل كان يُعنون له ، يبدأه بكلمة (ذكر)، لينبئنا عن بداية فصل جديد و كلام جديد . أما عن مصادر الكتاب ، فيتضح من منهج تأليفه أنه يحتوي على معلومات تاريخية وأدبية واجتماعية، وأحيانا جغرافية . لذا يمكن أن نرّد مصادر المؤلف إلى ثلاثة أنواع؛ المشاهدة، والرواية، و الأخذ من المصنفات.

ولعل المشاهدة هي أهم مصدر اعتمده المؤلف في جمع معلوماته ، لتواجهه في عين المكان حين وقوع الحوادث .

أما الرواية، فهي المعلومات التي يكون قد أخذها عن غيره ممن حضروا الوقائع حين غيابه عنها، وكان يشير إلى ذلك دائما بقوله: (قال الراوي)، أي من أخذ عنه الخبر.

أما المصنفات ، فقد أخذ منها المعلومات التاريخية و الأدبية التي سبقته، كأخذه قصة هروب الأمير عبد الرحمان الداخل ، ولجؤه إلى الأندلس من كتاب المقتبس لابن حيان (19).

## 7: قيمة الكتاب:

إنه وعلى الرغم من ضياع السفرين - الأول و الثاني - من كتاب "زهر البستان" ، يُعدّ مخطوط السفر الثاني بما يحتويه من معلومات تاريخية، من أنفس المصادر التي أرّخت للدولة الزيانية في أزهي مراحلها ، كما يُعدّ -بما يحتويه من نصوص شعرية- مصدرا هاما للشعر المغربي عموما ، والشعر الجزائري على الخصوص. فقد رسم مؤلفه بالقصائد التي أثبتتها ، خطوط هذا الشعر و ألوانه،

خصوصا شعر المدح الذي طغى على قصائد الكتاب ، وشعر المديح النبوي الذي كان سائدا في تلك الفترة.

كما أن الكتاب يُعَرِّفُنَا على كثير من شعراء هذا العصر، والذين لم يكونوا معروفين، كأمثال " الشاعر أبو عبد الله محمد أحمد الحسني(ابن يعلى) "، و " الشاعر أبو عبد الله محمد البطيوي"، و " الشاعر أبو الحسن علي بن العطار"، و " الشاعر أبو العباس محمد بن سفيان"، و " الشاعر إبراهيم بن عبد الله بن الحاج الأغرطي". هؤلاء الشعراء الذين وجدنا لهم في هذا الكتاب شعرا رائقا وجيدا، من ذلك على سبيل المثال:

قول الشاعر ، "أبو الحسن علي بن العطار بمدح السلطان أبو حمو في قصيدة مطلعها :

وَصِبُّ بِالْهَوَى كَلِيفٌ مُعْتَى  
أَعَنَّ مِنَ الصَّبَابَةِ مَا تَعْتَى  
فَمَنْ زَفْرَاتِهِ مَا شَبَّ نَارَا  
وَمِنْ عِبْرَاتِهِ مَا نَهَلَ مِزْنَا  
تَذَكَّرْ عَيْشَةَ الْمَاضِي فَأُضْحَى  
يَكْفِكِفْ دَمْعَهُ شَوْقًا وَحِزْنَا  
وَشَبَّ أَوَارَ طَلْعِهِ وَ أَجْرَى  
مَدَامَعِهِ وَهَامَ وَ كَادَ يَفْنَى

وهي قصيدة رائعة رائقة ، سار فيها على هذا المنوال حتى آخرها ، حيث يقول:

فَطَبَّ نَفْسًا عَلَى رَغْمِ الْأَعَادِ  
وَسُدَّ وَابُلُغَ مُنَاكَ وَ قُرَّ عَيْنَا  
وَدُونِكَ بَكَرَ قَدْ تَبَدَّتْ  
بِمَدْحِكَ فِي حُلَى لَفْظَا وَمَعْنَا  
قِيَتَ هَذَا زَمَانُكَ فِي سُمُومٍ  
وَدَامَ عَدُوكَ الْمَدْمُوعَ يَطْنَا (20).

وهكذا ، فقد أطلعنا هذا الكتاب على شعر هؤلاء الشعراء الذين لم يكن يُعرف

لولا وجوده ، مما يُهيئ مادة وافرة لمؤرخي الأدب المغربي و الجزائري على السواء، ويمدهم بمعلومات قيمة عن شعر و شعراء هذا العصر (21).

فقد قدم لنا الكتاب شعراء بلاط مثقفين، لهم دراية بالعربية و أسرارها ، مهرة في النظم، مُطَّلَعِينَ على التاريخ الإسلامي ، و السيرة النبوية الشريفة، فضلا عن درايتهم بالقرآن ، والأحاديث النبوية، وتلك كانت ثقافة العصر، التي تلخصت فيها القصيدة العربية الأصيلة شكلا و مضمونا.

## 8): خلاصة:

بعد هذه الرحلة السريعة في السفر الثاني من كتاب "زهر البستان"، والاطلاع على ما جاء فيه من قصائد، يمكن أن نسجل جملة من النتائج، تتمثل في ما يلي :

● أن الكتاب في سفره الثاني، قد أحيا جزءا هاما من تاريخ الدولة الزيانية ، و حفظ من الضياع الكثير من النصوص الشعرية التي زحرت بها هذه لفترة، و الكثير من الأحداث التاريخية التي كانت مجهولة.

● لقد كشف لنا الكتاب بعضاً من ثقافة هذا العصر ، ومستوى تفكير أهله، و أسلوب تعاملهم مع العقيدة الإسلامية، التي كانت الحصن الواقي للمسلمين المستهدفين من قبل الصليبيين في الأندلس و المغرب .

● نستشف من خلال أسلوب الكاتب ، ولغته ، سمات ثقافة عصره ، بالإضافة إلى أساليب الشعراء الظاهرة في نصوصهم الشعرية ، ولغة شعرهم و مواضعه.

● لقد تجلت - على مستوى النصوص الشعرية- ثقافة شعراء هذا العصر، التي تمثلها الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة ، فكانوا بحق فرسان الكلمة العربية ، ضالعين في لغتها و بلاغتها ، خبيرين بكل ما يتعلق بتاريخهم العربي المجيد ، ويسيرة الرسول ( صلى الله عليه وسلم).

فالكتاب له مكانة راقية في تراثنا الأدبي الجزائري العربي ، بمضمونه، و موضوعه، وما يحتويه.

لذا نتمنى أن ينال أدباؤنا الجزائريون ، مؤلفين وشعراء وناثرين ، المكانة التي يستحقونها، وأن ينال أدبهم الاهتمام و التقدير بالبحث عن آثارهم و دراستها و إخراجها للناس.

كما نتمنى في ختام هذا البحث ، أن يعثر الباحثون في المستقبل ، على السّفرين الضائعين من الكتاب ، أو على نُسخ جديدة من المخطوط ، حتى تكتمل الفائدة للجميع.

## هوامش البحث وشرح الرموز

رموز المخطوط، نعي به مخطوط السفر الثاني من كتاب "زهر البستان"، موضوع الدراسة. الحرف "او"، نعي به وجه ورقة المخطوط. والحرف "طاء"، نعي به ظهر ورقة المخطوط.

(1): هو العالم الأديب الكاتب الشاعر ، أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي التلمساني، المعروف (بالثغري)، من أشهر علما تلمسان وبلغائها في القرن الثامن الهجري، كان شاعرا في بلاط السلطان أبو حمو الثاني. انظر: تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن الجيلالي، ج2، ص216-217، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1980م) و (معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص92، مؤسسة نويهض للتأليف و النشر، بيروت، ط3، 1983م) و (نفتح الطيب، المقرئ، ت: إحسان عباس، ج6، ص427، دار صادر ، بيروت) و (البستان، ابن مرتيم، ص222، الجزائر، 1910م) و (نظم الدر و العقبان، الحافظ التنسي، ت: بوطالب محي الدين، ص157، منشورات دحلب، الجزائر).

(2): هو أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التاليسي، كان طبيبا للسلطان أبي حمو ، وشاعرا في بلاطه، كان حيا سنة (767هـ)، له قصائد في المديح و الوصف و الرثاء ، وله موشحات جميلة. انظر: (معجم أعلام الجزائر، ص63).

(3): هو أبو زكريا يحيى بن خلدون ، كان شاعرا و كاتبا للسلطان أبي حمو سنة (778هـ)، وهو أخو عبد الرحمن بن خلدون، صاحب المقدمة المشهورة. انظر: ( أزهار الرياض، المقرئ، ج1، ص90 وما بعدها، القاهرة ، 1939م).

(4): هو أبو حمو موسى الثاني بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان، مُجدد الدولة الزيانية، و ثالث ملوكها ، وُلد في غرناطة سنة 723هـ، وُقُتل سنة 791هـ، دام ملكه حوالي 31 سنة، له كتاب (واسطة السلوك في سياسة الملوك)، وله قصائد في المديح النبوي ، و الفخر و الرثاء.

انظر: (تاريخ ابن الفرات، ج9، ص243، بيروت، 1336م) و(معجم النسب، السيوطي، ص119، مصر، 1951م) و(الإستقصا في أخبارالمغرب الأقصى، السلاوي، ج1، ص4، الدار البيضاء، المغرب، 1951م) و(الإحاطة في أخبار غرناطة، ابن الخطيب، ت: عبد الله عنان، ج2، ص41، الشركة المصرية للطباعة، القاهرة، 1974م).

(5): لقد خصّ الدكتور، محمد بوعبيد كتاب "زهر البستان"، بدراسة وافية، نُشرت في العدد 13، من مجلة الثقافة ص56، الصادرة في فيفري-مارس، 1973م، الجزائر، بعنوان (مخطوطات لم تُكتشف).

(6): هو أبو سعيد عثمان الثاني بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغماسن بن زيان، ملك تلمسان سنة 749 هـ، وقتل سنة 753 هـ. انظر: (بغية الرواد، يحيى بن خلدون، ت: عبد الحميد حاجيات، ج1، ص240، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980م).

7- (انظر (مخطوط زهر البستان في دولة بني زيان، مؤلف مجهول، ورقة رقم 1 ظهر).  
(8): المخطوط، ورقة رقم 91 ظهر).

(9): لقد أشار التنسي إلى أنه أخذ البيتين من الشعر، من كتاب زهر البستان، وقد بحثت عنهما في السفر الثاني، فلم اعثر عليهما، فرمما يكون التنسي قد اطلع على السفرين الضائعين للكتاب، وأخذ البيتين من أحدهما. انظر (نظم الدر و العقيان، ص99). و التنسي هو: محمد بن عبد الله بن عبد الجليل، المعروف بالحافظ التنسي (ت: 899هـ)، مؤرخ الدولة الزيانية، انظر: (نفع الطيب، ج2، ص574).

(10): المخطوط، ورقة رقم 1 ظهر .

(11): المخطوط، ورقة رقم 91 ظهر.

(12): البيتين للشاعر يحيى بن خلدون، من قصيدة مدح بها السلطان أبو حمو سنة 778هـ، يقول في مطلعها:  
ما على الصب في الهوى جناح أن يُرى حلف عبرة و افتضاح.

و قد جاءت رواية البيتين في أزهار الرياض بصيغة أخرى. انظر: (أزهار الرياض، ج1، ص80).

(13): جاءت النصوص الموجودة في زهر البستان في الصفحات (31ظ/36ظ) مطابقة تماما لما جاء في كتاب واسطة السلوك في الصفحات (252/256/257). (واسطة السلوك، أبو حمو موسى، تونس، 1274هـ).

(14): بغية الرواد، ص62، الهامش.

(15): المخطوط، ورقة رقم 37ظ.

(16): عن مناسبة المولد النبوي، والاحتفال بما في عهد السلطان أبو حمو الثاني انظر: (نفع الطيب، ج6، ص513، وما بعدها) و(أزهار الرياض، ج1، ص81، وما بعدها) (المخطوط، ورقة رقم 32 و/42 وما بعدها).

(17): المخطوط، ورقة رقم 34 و.

(18): المخطوط، ورقة رقم 62 و.

(19): كتاب "المقتبس في أخبار بلاد الأندلس"، لمؤلفه أبي مروان بن حيان القرطبي (ت: 469هـ)، من أعظم مؤرخي الأندلس، هو بمنزلة الطبري في المشرق، له مؤلفات كثيرة تبلغ الخمسين، منها كتابه المقتبس، الذي يقع في عشر مجلدات، وقد ضاع جله، ولم يبق منه إلا نتف. انظر (المغرب في حلى المغرب، المراكشي، ت: شوقي ضيف، ج1، ص15، ط2، دار المعارف، مصر) و(في تاريخ المغرب و الأندلس، أحمد العبادي، ص65، دار النهضة العربية، بيروت، 1978م).

(20): المخطوط، ورقة 35 و.

(21): نظن أن التنسي قد جمع ما جاء في كتابه "راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر وقيل فيه من الأمداح على حسب الاقتراح، اعتمادا على كتاب زهر البستان، الذي يحتوي على جل قصائد المدح التي قالها أبو حمو، وقيلت فيه. لأن كتاب التنسي، جاء متأخرا عن الزهر من حيث تاريخ التأليف، و تجدر الإشارة إلى أن كتاب "راح الأرواح" المذكور مازال مفقودا، وقد أشار إليه المقرئ في النسخ. انظر: (النسخ، ج6، ص513).

## 1 - قائمة مصادر البحث:

- الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب السلماني، ت: عبد الله عنان، ج2، الشركة المصرية للطباعة، القاهرة، د/ط، 1974م.
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عتيّاض، المقرئ التلمساني، ج1، القاهرة، د/ط، 1939
- الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، السلاوي، ج1، الدار البيضاء، المغرب، د/ط، 1954م.
- البستان في ذكر العلماء و الأولياء بتلمسان، ابن مريم المديوني، الجزائر، د/ط، 1920م.
- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، يحيى بن خلدون، ت: عبد الحميد حاجيات، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980م.

- تاريخ ابن الفرات، ج9، بيروت، 1939م.
- تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن الجيلالي، ج2، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1980م.
- تاريخ المغرب و الأندلس، أحمد العبادي، دار النهضة العربية، بيروت، 1978م.
- زهر البستان في دولة بني زيان، مؤلف مجهول، السفر الثاني، مخطوط خاص.
- مجلة الثقافة، عدد 13، الصادرة في فيفري - مارس، الجزائر، 1973م.
- مُعجم أعلام الجزائر، عادل نُويهض، مؤسسة نويهض للتأليف والنشر، بيروت، ط3، 1973م.
- معجم الأنساب، السيوطي، مصر، د/ط، 1951م.
- المغرب في حُلَى المغرب، المراكشي، ت: شوقي ضيف، ج1، دار المعارف، مصر، ط2، د/س.
- نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان، الحافظ التنسي، ت: بوطالب محي الدين، منشورات دحلب، الجزائر، د/ط، د/س.
- نفع الطيب في غصن أندلس الرطيب، المقرئ التلمساني، ت: إحسان عباس، ج2/ ج6، دار صادر، بيروت.
- واسطة السلوك في سياسة الملوك، أبو حمو الثاني، تونس، 1274هـ.